تأويل التهكم في التداوليات

سليمان بوحراث
جامعة عبد المالك السعدي، المغرب
البريد الإلكتروني: bouharratsoulaiman@gmail.com
معرف (أوركيد): ٠٠٠٩-٠٠٠٦-٥٥٤٥-٦٧٠١

بحث أصيل الاستلام: ٢٦-١٠-٢٠٢٥ القبول: ١٩-١-٢٠٢٦ النشر: ٣٠-٤-٢٠٢٦

الملخص:

يستهدف هذا البحث تبيان الكيفيات التي اقترحتها أهم المقاربات التداولية المتعددة والمختلفة لتأويل إحدى أهم الظواهر التواصلية التي حظيت بأنظار وبحوث جِلَّةٍ من التداوليين، وهي ظاهرة «التهكم». وقد تتبع البحث تأويل هذه الظاهرة ابتداءً بمنجز غرايس عن منطق المحاورة، مرورا بالتناول التداولي للظاهرة من خلال نظرية الأفعال الكلامية، ثم إلى التداوليات المعرفية من خلال المقاربة الصِّلَوِيَّةِ، انتهاءً بالتحليلات التي قدمتها التداوليات الاجتماعية لهذه الظاهرة. مُبينا الغنى المعرفي والنظري والتحليلي لهذه النظريات والمقاربات في دراستها التهكم، مع عقد جملة من المقارنات بينها، وبيان زوايا النظر التي تصدر عنها، مؤكدا أن التحليلات التداولية لظاهرة التهكم تختلف فيما بينها تبعا لاختلاف اهتماماتها البحثية، بَلْهَ اختلافَ الأنظار والتحليلات والروافد التي يُصدر عنها، وهو ما ساهم نهايةً في إعطائنا صورة أكثر شمولية عن هذه الظاهرة الخطابية.

الكلمات المفتاحية:

التهكم؛ التأويل؛ التداوليات؛ الاستلزام الحواري؛ القولات التهكمية؛ معنى القولة؛ معنى المتكلم؛ المعنى اللاطبيعي.

للاستشهاد/ :Atif için / For Citation بوحراث، سليمان. (٢٠٢٦).تأويل التهكم في التداوليات . ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها. مج٧، ع١٣، ١١٣- ١٣٥ https://www.daadjournal.com/ /

Interpreting Irony in Pragmatics

Soulaiman Bouharrat

University Abdelmalek Essaadi, Morocco
E-Mail: bouharratsoulaiman@gmail.com
Orcid ID: 0009-0006-5545-6701

Research Article Received: 26.10.2025 Accepted: 19.01.2026 Published: 30.04.2026

Abstract:

This study examines how irony has been interpreted across major pragmatic frameworks. It begins with Grice's account of conversational implicature, then considers speech act theory, relevance-theoretic approaches in cognitive pragmatics, and finally socially oriented pragmatic analyses. By comparing these frameworks, the study shows that each accounts for irony from a distinct theoretical standpoint, foregrounding different aspects of meaning, intention, inference, context, and social interaction. It argues that the diversity of pragmatic approaches does not merely reflect methodological variation, but contributes to a more comprehensive account of irony as a complex communicative and discursive phenomenon.

Keyword:

Irony; Interpretation; Pragmatics; Conversational Implicature; Ironic Utterances; Utterance Meaning; Speaker .Meaning; Non-Natural Meaning

تقديم:

يُعد التهكم من الظواهر التواصلية المهمة التي حظيت باهتمام جل التداوليين، حيث كان لهم سعي حثيث إلى فهم هذه الظاهرة، ووصفها، وتفسيرها، وَفق ما ينسجم مع اهتمامات مجال أبحاثهم. فالتهكم ظاهرة يُعاد من خلالها طرحُ أحد أهم الأسئلة الجوهرية في التداوليات وفلسفة اللغة، وهو: كيف يقول المتكلم شيئا، ويفهم المتلقي انطلاقا من هذا المقول غيره؟

ويرتبط التهكم في التداوليات بمبحث مهم حظي ببحوث ومؤلفات عدة، وهو مبحث «المعنى الحرفي Literal meaning »، إذ يسلم بداية جل فلاسفة اللغة واللسانيين بوجود ما يسمى بـ «المعنى الحرفي» للعبارات أو القولات، وتبعا لذلك فقد راموا وصف الكيف الذي بموجبه ينتقل المتلقي من المعنى الحرفي (معنى القولة) إلى المعنى الذي يريده المتكلم (معنى المتكلم) بهذه العبارات أو القولات (تهكمي، مجازي، تلميحي...)، وذلك راجع إلى أن ما يقوله المتكلم لا يتناسب مع ما يعنيه من جهة، ولكنَّ ما يعنيه يعتمد من جهة أخرى على المعنى الحرفي لقولاته[1].

إن التهكم إذن ظاهرة تجعلنا في صلب سؤال المعنى في أحد أهم المباحث في التداوليات. وتبعا لذلك فإن مجمل البحث سيدور حول محورين إشكاليين سيتم تحرير القول فيهما عبر مختلف الفصول، وهما:

ماهية التهكم في المقاربات التداولية.

موقعه ضمن نظرياتها للمعنى.

وجدير بالذكر أن هذه الورقة العلمية تروم في هذا السياق العلمي مقاربة هذه الظاهرة التواصلية وفق نظر شمولي من خلال أهم المقاربات التداولية، وهو أمر لم يُلتفت إليه في الدراسات التداولية العربية، بينما توزع النظر إلى هذه الظاهرة في مؤلفات وبحوث شتى في الدراسات التداولية الغربية ولَمْ يُلَمَّ شَتاتُه على النحو الذي انتحيناه.

التهكم وسؤال المعنى في التداوليات الغرايسية:

(1) Expression and Meaning: Studies in the theory of Speech Acts: 77.

مما ينبغي أن نشير إليه بداية أن أول دراسة لظاهرة التهكم في التداوليات قد كانت مع غرايس (P.H.Grice، ١٩٧٥) في مقاله الشهير «المنطق والمحاورة»[١]، حيث إن التهكم ينتمي عنده إلى ما سماه عند تقسيمه المعنى بالمعنى اللاطبيعي (P.H.Grice non-natural meaning or meaning-nn، ١٩٥٧)، الذي يعد أحد قسمي المعنى في نظريته. ونظرية المعنى عند غرايس بشكل عام هي نظرية في التواصل، «حيث إن المعنى اللاطبيعي مساوٍ [عنده] لفكرة التواصل القصدي»[٢].

لقد عولجت ظاهرة التهكم عند غرايس في إطار تداوليات الاستلزام، حيث يأخذ الاستلزام الحواري Conversational Implicature موقعه ضمن أحد الأقسام الفرعية للمعنى اللاطبيعي، وفق ما يُشير إليه المُشجر الآتي:

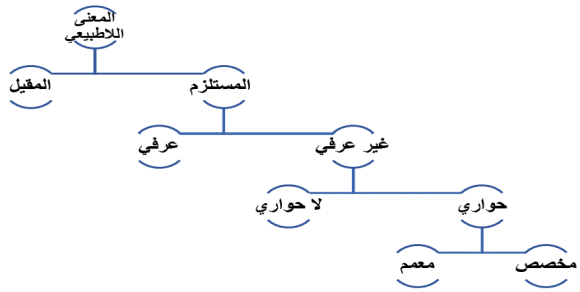

[الشكل ١: أقسام المعنى اللاطبيعي وموقع الاستلزام الحواري منه]

ويَعد غرايس التهكم أحد الأشكال الخطابية (= البلاغية) التي تشكل مع ظواهر خطابية أخرى (كالاستعارة Metaphor، والتفريط Meiosis، والمبالغة Heperbole) أمثلة لخرق إحدى القواعد السلوكية الأربعة[٣]، بهدف الوصول إلى

(1) H. P. Grice, Logic and Conversation, in: Syntax and Semantics: vol.3: Speech Acts, Peter Cole and Jerry L. Morgan, New York, Academic Press, 1975.

(٢) لمزيد تفصيل يُنظر: نظرية التلويح الحواري: ٢٠.

(٣) وهي:

- Maxim of Relation (=قاعدة الصلة أو المناسبة).

استلزام حواري[1].

ويُفهم من سياق مقالة (P.H.Grice، ١٩٧٥) أن المراد بالتهكم: أن يقولَ المتكلمُ شيئًا، ويَعني عكسه، وهو شكل خطابي (= بلاغي) يقوم على خرق القاعدة الأولى من قاعدة النوعية، فالمتلقي يستطيع من خلال (١) أن يستدل على الاستلزام الحواري الذي يُوَلِّدُ التهكم، لكن بشروط:

-وجود سياق خاص تجري فيه القولة.

-أن يكون المتكلم قاصدا لما يعنيه.

- الاسترشاد في التواصل بمبدإ التعاون Cooperative Principle، والقواعد السلوكية الأربعة المتفرعة عنه Maxims.

(١) زيد صديق رائع.

فالسياق الخاص:

تربط بين زيد وعمرو علاقة متينة وقوية، لكن زيدا أفشى سرا من أسرار عمرو إلى بعض منافسيه التجاريين، وعمرو والحاضرون في سياق (١) يعلمون ذلك.

ويتم الاستدلال على هذا الاستلزام الحواري – حسب غرايس - وفق الخطوات الآتية[2]:

(١) من الواضح تماما لعمرو وللحاضرين أنه قال شيئا لا يعتقد بصحته.

(٢) يعلم الحاضرون أنه من الواضح تماما لعمرو أنه يعلم علمهم بشكل واضح بقوله لما لا يعتقده.

(٣) إذا لم يكن قول عمرو لا طائل من ورائه، فلا شك أنه يتعين عليه أن يسعى

- Maxim of Quality (= قاعدة الكمية).
- Maxim of Quantity (= قاعدة النوعية).
- Maxim of Maaner (= قاعدة الأسلوب).
(1) Logic and Conversation: 52-53.
(2) Logic and Conversation: 53.

إلى إبلاغ قضية أخرى غير المستفادة من ظاهر (١).

(٤) ينبغي أن تكون هذه القضية ذات صلة واضحة.

(٥) أكثر القضايا صلة هي عكس ما تعبر عنه (١).

وهكذا فإن غرايس يَعد التهكم شكلا خطابيا يولد استلزاما حواريا مخصصا (نظرا لوجوب وجود سياق خاص حتى ينجح الاستدلال عليه)، من خلال خرق القاعدة الأولى من قاعدة النوعية.

وبما أن التهكم استلزام حواري غير عرفي (= غير وضعي) فهذا يعني أنه يتميز في التداوليات الغرايسية بالسمات نفسها التي يتميز بها الاستلزام الحواري في عمومه، مما أشار إليه لفنسون Levinson في مراجعته لنموذج غرايس، وهي[1]:

إمكانية الإلغاء أو الإبطال Defeasibility:

ذلك أن التهكم يمكن إبطاله بإضافة عبارة ناقضة في القولات، أو في حالة انتفاء القصد، بخلاف الاستلزامات المنطقية التي لا تقبل النقض بإضافة عبارة، أو قيد، أو حتى في حالة غياب القصد، لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى التناقض.

مثلا: يقول «م» لـ «س» (٢) في سياق يخفق فيه «س» في الإجابة عن تمرين في الرياضيات:

(٢) أنت ذكي جدا.

فلو أضاف «م» لقوله (٢) مثلا عبارة ناقضة، فإن التهكم يبطل في هذه الحالة، كما هو الحال في:

(٣) أنت قد تكون ذكي جدا.

(١) تُراجع سمات الاستلزام الحواري في: - Pragmatics: ١١٤-١١٨.
ويُنظر أيضا: نظرية التلويح الحواري: ٣٩ – ٤٣.

عدم إمكانية الفصل بتغيير الألفاظ Non-Detachability :

لو فرضنا أن «م» يقول لـ «س» (٤)، في سياقٍ يخطئ فيه «س» إصابة المرمى بالكرة، فإنه حتى في حالة تغيير لفظة «بارع» بـ «هائل»، فإن التهكم يظل قائما لا ينتقض: (٤) أنتَ لاعِبٌ بارع.

إمكانية حسابه Calculability:

مما يميز التهكم باعتباره استلزاما حواريا أن المتلقي يستطيع حسابه، أي يستطيع استعادته من خلال اتباع خطوات استدلالية يسترشد فيها بمبدإ التعاون، والقواعد السلوكية الأربعة، والسياق، كما مر بنا سابقا في شرح غرايس لهذه العملية (ص: ٧).

اللاعرفية (= اللاوضعية) Non-Conventionality:

الميزة الرابعة للتهكم باعتباره استلزاما حواريا أنه ليس عرفيا، إذ يمكن للمتكلم أن يشكل القولات التهكمية من غير أن تكون هذه القولات معانيَ وضعية لعبارات ما، إذ لا يشكل التهكم جزءا من المعاني الوضعية لأية عبارة، لذلك فعلى المتلقي أن يعرف أولا معاني العبارات، حتى يتمكن من حساب التهكم في السياق الذي يرد فيه.

عدم التعيين Indeterminacy:

يتميز التهكم أيضا بكونه غير قابل للتعيين بدقة في بعض الحالات، أو يصعب تعيينه، بسبب تعدد دلالاته. فحينما يقول «م» لـ «س» العبارة الآتية:

(٥) أنت لاعب قاتل.

في سياق يكون فيه «س» لا يسجل الكرات التي تصله في الشباك، فإنَّ التهكم قد يعني أن «س» عديم الكفاءة مطلقا (نفي الكفاءة العامة)، أو أنه ضعيف الكفاءة في التسجيل فقط (نفي الكفاءة التقنية)، أو أنه لاعب يثير الغضب (وصف شعوري)، أو قد يعني كل ذلك جميعه[١].

(١) ذلك راجع إلى أن الاستلزام الحواري عند غرايس في العديد من الحالات الفعلية يُمكن أن تتعدد تفسيراته، فيصبح بموجب ذلك متميزا بعدم التحديد والتعيين. يُنظر:

٢- التهكم في إطار نظرية الأفعال الكلامية:

يرى بعض الباحثين أن ظاهرة الاستلزام الحواري «قد درست بعد غرايس في إطار نظرية الأفعال اللغوية، على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد»[١]، وهو أمر صحيح نسبيا، إذ نجد أن سورل J.R.Searle قد طور توصيفا لبعض الاستلزامات الحوارية على اعتبار أنها أفعال كلامية أولية ترافق الأفعال الكلامية الثانوية للقولات[٢]. ولكن هذا الأمر ليس صحيحا بإطلاق إذا ما زُعِمَ عمومُه في جميع حالات الاستلزامات الحوارية؛ إذ نجد سورل نفسه يؤكد في معرض دراسته للأفعال الكلامية غير المباشرة أنه توجد اختلافات في إفادة المعنى بين:

- القولات الحرفية Literal Utterances.
- الأفعال الكلامية غير المباشرة Indirect Speech Act.
- القولات الاستعارية Metaphorical Utterances.
- القولات التهكمية Ironical Utterances.

حيث إن المتكلم في القولات الحرفية يقول الشيء ويعنيه حرفيا. وأما في الأفعال الكلامية غير المباشرة فإن المتكلم يعني ما قاله بالقولات، لكنه يعني معها أيضا شيئا آخر. وأما في حالة الاستعارة فإن المتكلم يقول شيئا، ويعني غيره. وأما في حالة التهكم فإن المتكلم يقول الشيء ويعني عكسه تماما[٣].

وهكذا فإن سورل يجعل التهكم شأنه شأن الاستعارة من الحالات الخطابية التي لا يُمكن أن تندرج تحت مقولة الأفعال الكلامية غير المباشرة، ويلاحظ في هذا السياق أن سورل يتبنى نفس تعريف غرايس للتهكم، ولا ينفي أنه من حالات الاستلزام الحواري، وما يؤكد ذلك أننا نجده ما زال يثبت مصطلح الاستلزام الحواري في مقابل

- Logic and Conversation: 58.

(١) ينظر مثلا: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري: ٣٠.

(2) Expression and Meaning: 144.

(3) Expression and Meaning: 115.

مصطلح الأفعال الكلامية غير المباشرة[١]، لكن الذي يوقع القارئ في الغموض أن سورل لا يصرح كذلك بأن التهكم استلزام حواري، ولكنه يعامله معاملة أحد أقسام القولات، وباعتباره مقولة تصنيفية له قائمة بذاتها، وهو ما تكرر في كتابه كثيرا في شتى الفصول[٢].

ولكن السؤال الذي يظل قائما: كيف يُمكن أن يَفهم المتلقي المعنى التهكمي؟ هل من خلال عمليات استدلالية؟ أم من خلال منزع آخر؟ يجيبنا سورل عن هذا إجابة فيها نوع من الإجمال، يقول: «مبادئ المحاورة، والقواعد العامة لإنجاز الأفعال الكلامية، تفي بإعطائنا المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التهكم»[٣].

ويُفهم من هذا التعليق الإجمالي أن التهكم يُعامل كما تُعامل الأفعال الكلامية غير المباشرة، والاستلزامات الحوارية، خاصة في طريقة حسابه، إلا أنه يختلف عنها تداوليا، من حيث كونه يمتاز عنها في طريقة إفادة المعنى كما تقدم سابقا، ولذلك نجد أن سورل يفرق – مثل غرايس – بين نوعين من المعنى: معنى قولة المتكلم The speaker's utterance meaning، ومعنى القولة The sentence meaning، كمقدمة لبيان الاختلافات الموجودة بين تلكم المقولات التصنيفية للمعنى[٤].

٣- التهكم في إطار المقاربة الصِّلَوِيَّة:

٣-١- نقد التصور الكلاسيكي:

لقد تم النظر إلى التهكم في تداوليات الاستلزام وفي إطار نظرية الأفعال الكلامية (كما تقدم)، باعتباره خرقا لقاعدة معينة[٥]، وباعتباره معنى يمكن حسابه من خلال عمليات استدلالية معينة تنطلق من المعنى الحرفي للقولات، لكي تصل في نهاية

(1) Expression and Meaning: 118/134.

(2) Expression and Meaning: 112-113/133-134/143.

(٣) الظاهر أنه يشير إلى قواعد غرايس في الاستلزام الحواري، وإلى شرطي السياق والقصد، كأسس فاعلة في فهم التهكم، وهو ما يتماشى مع ما ذهب إليه غرايس (١٩٧٥)، يُنظر:

- Expression and Meaning: 113.

(4) Expression and Meaning: 30.

(٥) فعند غرايس يتم خرق القاعدة الأولى في قاعدة النوعية، وعند الغرايسيين الجدد (لورن هورن وستيفن لفنسون) بخرق قواعد أخرى تم تطويرها انطلاقا قواعد غرايس.

العملية إلى عكس ذلكم المعنى الحرفي الذي يدل عليه قول المتكلم. وهذا ما عُدَّ في تداوليات ما بعد غرايس[1] نسخة حديثة من التصور كلاسيكي لظاهرة التهكم، في مقابل النسخة القديمة لهذا التصور التي تمثلها المقاربة البلاغية Rhetorical approach، إذ وُجه نقد أساسي لهذا التصور الكلاسيكي، من حيث كفايته التداولية والتفسيرية للظاهرة، يقول دان سبيربر Dan Sperber وديدري ولسون Deirdre Wilson:

«إن أوضح مشكلة في الوصف الكلاسيكي، وفي النسخة الحديثة منه، أي نسخة غرايس، هي أنه لا يفسر أو يعلل لنا لماذا تقرر المتكلمة، التي يفترض أن بإمكانها أن تعبر عن رسالتها المقصودة بصورة مباشرة، تقرر بدلا من ذلك أن تقول عكس ما تعنيه»[2].

كما يوجهان أيضا نقدا أساسيا لقضية حساب الاستلزام الحواري نفسه، من خلال الخطوات الاستدلالية التي وضع أسسها غرايس، إذ يريان أنه لا يوجد ما يمنع المتلقي في إطار هذا التصور من فهم القولات التهكمية -مثلا- على أنها قولات حرفية؛ إذ إن التفاسير القياسية في النموذج الغرايسي «لا تفرض سوى القليل من القيود على تكوين الافتراضات، هذا إن فَرَضَتْ أيَّ قيد عليه، فهي عملية تقتصر على تناول الافتراض الصحيح بموجب الحدس، فتُبين أنه متوافق مع القواعد الغرايسية، أو مع بعض المبادئ والقيود الأخرى من النوع نفسه»[3]. وهكذا فإن إطار غرايس التفسيري لظاهرة الاستلزام الحواري بشكل عام يتعرض لنقد جوهري، وبالخصوص في الاستلزامات الحوارية التي يقع فيها خرق متعمد لإحدى القواعد الحوارية (كما هو الحال في التهكم)، إذ لا توجد في النموذج قيود تمنع المتلقي من تأويل القولات التهكمية

(١) يُراد بالمعنى الواسع لتداوليات ما بعد غرايس post-Gricean pragmatics كما يقول يان هوانغ: «أي مدرسة فكرية أو أنموذج بحثي في التداوليات يطور أفكارا وبصائر مشتقة من الفيلسوف البريطاني (غرايس)، لاسيما نظريته في المعنى، بمعايير مقاصد المتكلم ووصفه للسلوك التواصلي العقلاني. وهذا يشمل مختلف نسخ التداوليات الغرايسية الجديدة، ونظرية الصلة أو المناسبة، والدلاليات الاستصحابية أو الغيابية». وبالمعنى الضيق: «يشير المصطلح أحيانا إلى نظرية الصلة أو المناسبة»، والمعنى الأخير هو ما نقصده من خلال إطلاق المصطلح في هذا البحث. يُنظر: معجم أوكسفورد للتداولية: ٤٨٩.

(٢) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤٠٩.

(٣) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٣٤٣.

-مثلا- على غير الوجه المراد بها، وهو الأمر الذي يذكرنا بالنقد الذي وُجه للنماذج الأولية لتشومسكي في إطار النحو التوليدي التحويلي، عندما كان نموذج (١٩٥٧) لا تمنع قيوده إنتاجَ الجمل اللاحنة دلاليا، فالنموذج الغرايسي نفسه إذن يعاني من قصور في كفايته التداولية والتفسيرية، وبالتحديد التفسيرات القياسية التي يفترض من خلالها إمكانية حساب الاستلزامات الحوارية.

ويرى أيضا سبيربر وولسون -اللذان يصدران عن مقاربة تداولية عرفانية للغة والتواصل- أن هذا التصور الكلاسيكي يفشل كذلك في التمييز بين التهكم الحقيقي واللاعقلانية التي تمثلها بعض القولات الصادرة عمن يتصرف بحماقة مثلا، فإذا كان التهكم يعني أن تقول الشيء وتعني عكسه، فإن القولة (٦) تعد مثالا على فشل التصور الكلاسيكي في التمييز بين النوعين السابقين[١]:

(٦) هناك شيء ما قادم.

إذ يتلفظ «م» لـ «س» بـ (٦)، أثناء سياقة «س» السيارة في الطريق الرئيسي الخالي تماما، وعندما يضغط «س» الفرامل ويسأل «م» عما كان يقصده بتلفظه بـ (٦)، يقول «م» بكل لطف إنه كان يقصد (٧):

(٧) ليس هناك أي شيء قادم.

وعليه فإن العبارات اللاعقلانية تعد من المشاكل المهمة التي يفشل النموذج الغرايسي في حلها، حيث لا يستطيع النموذج تمييزها من التهكم الحقيقي، وهو ما يطعن في الكفاءة التداولية والتفسيرية لهذا النموذج.

ولحل هذا الإشكال تقترح المقاربة التداولية الصلوية تصورا تفسيريا آخر لظاهرة التهكم.

٣-٢- التهكم والأقوال الصدوية:

للخروج من القصور التفسيري للتصور الكلاسيكي يذهب كل من سبيربر وولسون إلى أن التهكم «لا يتضمن أي انحراف عن حد طبيعي، أو تجاوز على قانون ما،

(١) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤١٠.

أو عرف ما، أو قاعدة ما»[1]، وتقدم المقاربة الصِّلَوِيَّةُ البديل التفسيري للتهكم، عن المقاربة الكلاسيكية، حيث ترى أن الأقوال التهكمية هي في أساسها استعمال صَدَوِيٌّ echoic use [2]، والاستعمال الصدوي يعني «استعمال تمثيل ما (قولة أو فكرة)، لكي نسند أو ننسب تمثيلا آخر إلى شخص ما أو إلى أنفسنا في وقت مختلف، ولكي نعبر عن توجه نحوه»[3]، وذلك مثل قول عمرو لزيد في (٨)- ب، ردا على قول زيد له في (٨)-أ:

(٨)- أ- زيد: سأدرس في فرنسا.

(٨)- ب- عمرو: أنت ستدرس في فرنسا! رائع!

إن الاستعمال الصدوي للقولات استعمال عام، يشمل كل القولات التي يتم ترديدها عن مصدر أول، للتعبير عن تموقف أو توجه نحوها، وتصبح القولة الصدوية بموجب ذلك كأنها صدى عن قولة أولية (كما هو الحال في الصدى كظاهرة طبيعية)، فالأقوال الصدوية إذن تتسم بالشمولية؛ لأنها تتسع لتشمل التهكم الذي يعبر عن توجه الرفض، وتشمل غير التهكم الذي يعبر عن توجه القبول والتأييد للفكرة التي يردد صداها[4].

ويُعَرَّفُ التهكم كاستعمال صدوي في إطار المقاربة الصِّلوية بأنه: «نوع فرعي للاستعمال العزوي الذي لا يكون فيه القصد الرئيسي للمتكلم أن يقدم معلومات عن الفكرة المعزوة، ولكن تقديم توجهه أو موقفه من تلك الفكرة»[5]، وعليه فإنَّ المقاربة الصلوية ترى أن «الادعاء بأن التهكم نوع فرعي من أنواع الاستعمال الصدوي يعني من جهة أنها بالضرورة عزوية، ومن جهة أخرى أنها تتضمن تعبيرا عن نوع معين من المواقف تجاه الفكرة المعزوة»[6].

وعليه فإن قولة من قبيل (٢) لا تعبر عن عكس معناها الحرفي، ولكنها عبارة عن

(١) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤١٣.
(٢) و«الصدوي» نسبة إلى «الصدى».
(٣) يُنظر: معجم أوكسفورد للتداولية: ٢٤٢.
(٤) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤٠٨.
(5) Meaning and Relevance: 128.
(6) Meaning and Relevance: 129.

صدى راجع عن مصدر أولي، وهذا المصدر الأولي قد يكون هو «س» متلقي القولة (٢) عندما يقول: «سأحل هذا التطبيق لأنني ذكي جدا في الرياضيات»، وقد يكون هذا المصدر الأولي عبارة عن أفكار مشتركة اجتماعيا حول الكيف الذي ينبغي أن تكون عليه الأشياء[١]. وبشكل أدق فإن القولات التهكمية الصدوية هي عبارة عن تأويلات لشخص آخر غير المتكلم، (أو لفكرة من أفكار المتكلم في الماضي) أعيد استخدامها صراحة أو ضمنا، للسخرية من الرأي الذي يُردَّد صداه[٢]، فالتهكم الحقيقي في نظر المقاربة الصلوية لا بد أن يكون صدويا.

إن فكرة صدوية الأقوال التهكمية تعد في إطار المقاربة الصلوية تفسيرا يتجاوز القصور الذي فشل التصور الكلاسيكي في تخطيه، حيث عوملت الأقوال التهكمية في مجملها على أنها أقوال أقرب للذكر Mention منها إلى الاستعمال Use، وفي هذا يقول لفنسون موضحا:

«القولات التهكمية جمل مذكورة، وليست جملا يستعملها المتكلم فعليا، كأنها جمل مقتبسة موضوعة بين علامتي تنصيص، حيث يستطيع المتلقي أن يحسب استلزاماتها الحوارية من خلال مبدإ الصلة، بدلا من قاعدة النوعية»[٣].

ومن جهة أخرى يمكننا القول إن المقاربة الصلوية أشمل من المقاربة الكلاسيكية التي تحصر التهكم في كونه تعبيرا عن عكس ما يدل عليه المعنى الحرفي لتلكم القولات؛ حيث يرى كل من سبيربر وولسون «أن هناك العديد من أمثلة التهكم التي تقع خارج مدى التعريف الكلاسيكي للتهكم بوصفه أن تقول شيئا وتعني عكسه»[٤]، ولأجل ذلك نجد أن المقاربة الصلوية ترفض في إطارها النظري وجود ما يسمى بالمعاني الحرفية للقولات[٥]، يقول سبيربر وولسون:

«نحن نعتقد أن هذا الادعاء أقوى من اللازم، فبالتأكيد، إن الناس لا يعبرون عن أنفسهم حرفيا في كل الأوقات، وإنهم حين لا يفعلون ذلك، لا يوجد أي حدس بأن قاعدة ما قد خولفت أو انتُهِكت. لا يوجد إذن دليل تجريبي على وجود (عرف

---

(1) Meaning and Relevance: 142.

(٢) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك ٤١٠.

(3) Pragmatics: 109.

(٤) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤١١.

(٥) يسمى أيضا عرف الحرفية: فرضية القوة الحرفية (Literal Force Hypothesis (LFH)).

الحرفية) Convention of literalness، أو أي شيء من هذا القبيل»[1].

وترى المقاربة الصلوية أن القولات التهكمية تعبر عن توجه يكون دائما من النوع الرافض أو المستنكر، إذ إن المتكلم ينأى بنفسه عن الفكرة التي يُردد صداها، ويبين أنه لا يعتنق تلك الفكرة[2].

وتجمل المقاربة الصلوية العوامل الفاعلة والمشتركة في تأويل كل القولات التهكمية في الآتي:

- إدراك أن القولة صدوية.

- تشخيص مصدر الرأي الذي يُردد صداه.

- إدراك أن موقف المتكلم بشأن الرأي الذي يُردد صداه يتسم بالرفض والنأي بالنفس.

أما عن الكيفية التي تحقق بها القولات الصدوية الصلة، فترى المقاربة أن صلة القولة التهكمية تعتمد دائما، في الأقل جزئيا، على المعلومات التي تبلغها بشأن توجه المتكلم نحو الرأي الذي تردد صداه[3].

٣-٣- الاختلاف بين المقاربتين:

لا بد في هذا السياق أن نشير إلى أن الاختلاف بين المقاربتين هو في أساسه اختلاف جذري، حيث إن التصور الصلوي يختلف عن التصور الغرايسي في مجموعة من النقاط الجذرية، أهمها[4]:

أن مبدأ غرايس وقواعده هي معايير وقواعد سلوكية على المتواصلين والمستمعين أن يعرفوها لكي يتواصلوا بكفاءة، لكنهم قد يخالفونها لتحقيق تأثيرات خاصة يستطيع المستمعون تأويلها.

(١) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٢٤٢.
(٢) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤٠٨.
(٣) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٤٠٨.
(٤) نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٢٠٠ – ٢٠١.

أن مبدأ الصلة مبدأ عرفاني، حيث إن المتواصلين لا يحتاجون معرفة مبدأ الصلة لكي يتواصلوا، وبمعنى آخر فإنهم لا يطيعون مبدأ الصلة، ولا يستطيعون خرقه أو مخالفته، حتى لو أرادوا ذلك.

أما عن الاختلافات التفسيرية لظاهرة التهكم، فلا شك أن أهم اختلاف يرجع إلى نظر المقاربات الكلاسيكية إلى التهكم باعتباره خرقا لقاعدة معينة، بحيث تدل القولة التهكمية على عكس معناها الحرفي، بينما ترى المقاربة الصلوية أن التهكم استعمال صدوي يتم حساب استلزاماته الحوارية فقط من خلال الاستناد إلى مبدإ الصلة، وترفض بذلك فرضية القوة الحرفية (LFH) التي يسلم بها جل فلاسفة اللغة واللسانيين، لكي يستقيم لهم تفسيرُ مختلِف الظواهر والأشكال الخطابية.

كما نلمس في المقاربة الصلوية أن التهكم وباقي الاستلزامات الحوارية لا تتسم بخاصية عدم التعيين أو التحديد، إذ إن الافتراض الأصح الذي تسعى الاستلزامات الحوارية إلى توصيله هو الافتراض الأكثر صلة، والذي يملك تأثيرات سياقية أكبر من باقي الافتراضات الأخرى، ويكون جهد معالجته في ذلك السياق قليلا[١].

٤- التهكم في إطار التداوليات الاجتماعية:

من المقاربات التداولية التي رامت دراسة ظاهرة التهكم في التواصل الإنساني المقاربة التداولية الاجتماعية[٢]، وذلك من منطلق يؤكد وجود ترابط وثيق بين التواصل الإنساني والفعل الأخلاقي، وقد جاء منجز هذه المقاربة كنقد للنماذج التفسيرية التواصلية السابقة في إطار التداوليات، التي ركزت في دراسة التواصل على الجانب التبليغي مهملة الجانب التهذيبي منه، وقد كانت لغرايس (١٩٧٥) إشارة إلى دور المبدأ الأخلاقي في التواصل الإنساني[٣]، ولكنه لم يُقم له كبير وزن، لأسباب عدة، يذكر منها د. طه عبد الرحمن «أنه لم يتفطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو

(١) يُنظر: نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك: ٢٢٢.

(٢) التداوليات الاجتماعيةSocio-Pragmatics : حقل بحثي يزودنا بدراسة منظمة لاستعمال اللغة في المحيط الاجتماعي، ومن أهم الموضوعات التي درست في إطاره: التأدب، والإشاريات الاجتماعية، والأعراف الاجتماعية المرتبطة بإنجاز الأفعال الكلامية، والعوامل الاجتماعية التي تقيد اللغة في الاستعمال. يُنظر: معجم أوكسفورد للتداولية: ٦١٠ – ٦١١.

(3) Logic and Conversation: 47.

الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة»[1]. وما يشير إليه د. طه عبد الرحمن يتعلق بالسؤال الذي رامت التداوليات الاجتماعية الإجابة عنه فيما يرتبط بظاهرة التهكم، وهو: لماذا يلجأ المتكلم إلى استعمال التهكم في التواصل الإنساني؟ وما الذي يدعوه إلى ذلك؟

وترى المقاربات التداولية ذات البعد الاجتماعي أن الدراسات التداولية السابقة قد وجهت جهدها لوصف ظاهرة التهكم، وتفسيرها من خلال نماذجها التفسيرية، وكذا لبيان أغراضها في العملية التواصلية، ولكنها أغفلت الإجابة عن سؤال الغاية الداعية إليه[2].

لقد عولج التهكم في نظرية التأدب بداية ضمن أنموذج حفظ الوجه face-saving modal، باعتباره إستراتيجية تواصلية فرعية[3]، وشكلا خطابيا، يمكن اللجوء إليه في إطار إستراتيجية التعبير الضمني off-record، التي يراد من خلالها أن ينجز المتكلم الفعل المهدد للوجه FTA) Face-threatening act) إذا تحتم عليه ذلك، ولكن بطريقة ضمنية وغير مباشرة، حيث إن مدار التواصل في الأنموذج قائم على حفظ صورة الوجه (=صورة الذات على المستوى الاجتماعي)، والتقليل من تهديده ما أمكن من خلال مجموعة من الوسائل أو الاستراتيجيات.

كما تمت الإجابة عن السؤال السابق من خلال أنموذج ليتش Leech في إطار نظرية التأدب الأقصى، حيث نظر إلى التهكم باعتباره مبدأً، وسماه: مبدأ التهكم Irony Principle (يشير إليه اختصارا بـ: IP)، وهو يقف جنبا إلى جنب مع مبدأ التأدب Politeness Principle (يشير إليه اختصارا بـ: PP)، ومبدأ التعاون Cooperative Principle (يشير إليه اختصارا بـ: CP)، ولكنه مبدأ من الدرجة الثانية، حيث إن

(١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٤٠.

لكن غرايس مع ذلك يشير إلى أن قاعدة مثل «كن مؤدبا» قد تولد استلزامات حوارية غير وضعية، إلا أنه - كما يذهب د. طه عبد الرحمن- لم يعتبر الجانب الأخلاقي والتهذيبي هو الأصل في توليد الاستلزامات الحوارية. يُنظر: - Logic and Conversation: ٤٧.

(2) Politeness: Some universals in language usage: 263.

(٣) يُنظر الاستراتيجية الفرعية الثامنة (= كن متهكما) ضمن الاستراتيجية الكلية الخامسة (التعبير الضمني off-record):

- Politeness: Some universals in language usage: 221.

المبادئ التي تأخذ موقع الصدارة، والتي ينبغي للمتحاورين الاسترشاد بها لضمان تواصل بليغ وأخلاقي لا تخرج عن مبدأين: مبدأ التأدب PP، ومبدأ التعاون CP، بينما يأتي مبدأ التهكم IP كمبدإ ثانوي، يقول ليتش معلقا:

«لقد عالج غرايس التهكم باعتباره نوعا من أنواع الاستلزامات الحوارية أو الاستراتيجيات الاستلزامية الحوارية، أكثر من اعتباره مبدأ قائما بذاته في مقاربته، ولا يوجد تعارض ضروري بين مقاربته، ومقاربتي الخاصة للتهكم كمبدإ من الدرجة الثانية، ويمكن أن يعد هذا المبدأ في الحقيقة كإستراتيجية مؤسسة عليا، حيث يعمل المتكلمون على مراعاة سلوكهم اللغوي مع مبادئ أساسية أخرى، كمبدأي التعاون والتأدب»[١].

ولا يُفهم مبدأ التهكم IP عند ليتش إلا في إطار نظريته للتواصل، التي ترى أن التواصل ينبغي أن يحكمه بشكل أساسي مبدأ التعاون الغرايسي CP، ومبدأ التأدب PP، لكي يكون ناجحا، وأنه ينبغي التقليل من الكلام غير المؤدب ما أمكن، فإذا لم يمكن ذلك، فإنه ينبغي اللجوء إلى مبدإ التهكم الذي باستطاعته أن يقلل الصدام والنزاع بين الأطراف المتحاورة، فهو طريقة لفظية أقل خطورة من التقديم المباشر للانتقادات أو الإهانات أو التهديدات، أو ما يضارعها[٢]، وعليه فإنه يضطلع بدور إيجابي في العملية التواصلية من خلال إبعادها عن حيز الصدام والصراع، وتقريبها إلى حيز الاستمرار والاتفاق. وقد صاغ ليتش هذا المبدأ بالطريقة الآتية:

«إذا كنت مضطرا إلى أن تسيء للآخرين، فعلى الأقل افعل ذلك بطريقة لا تتعارض مع مبدأ التأدب PP، ولكن بطريقة غير مباشرة تسمح للمتلقي أن يتوصل إلى نقطة الإساءة في تعليقك غير المباشر، من خلال الاستلزام الحواري»[٣].

وعليه يصبح مبدأ التهكم IP متحققا من خلال مبدإ التأدب PP، وداعما لمبدإ التعاون CP، وضامنا لاستمرار التواصل ونجاحه، في الوقت نفسه الذي يكون فيه المتكلم صادقا، وهو ما لخصه ليتش من خلال الشكل التالي[٤]:

(1) Principles of Pragmatics: 102.
(2) Principles of Pragmatics: 143.
(3) Principles of Pragmatics: 82.
(4) Principles of Pragmatics: 83.

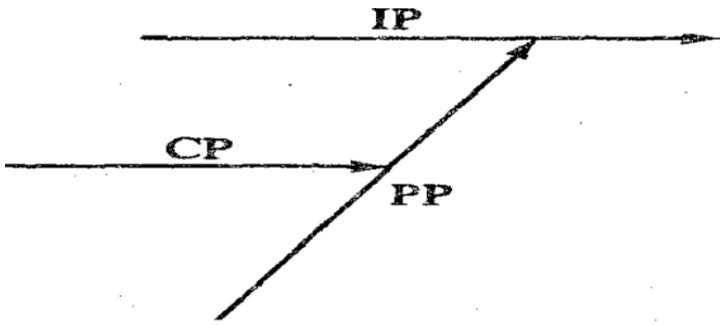

[الشكل ٢: صدق التهكم]

وهكذا فإن ما يفهم من ليتش أن مبدأ التهكم يعمل كمبدإ تلطيفي في التواصل، وهو حقيقةً أمر ليس مطردا في العملية التواصلية، ولم يسلم من النقد. وفي هذا السياق ترى الباحثة البريطانية إليزابيث بلاك Elizabeth Black: أن رؤية ليتش «تبدو محدودة على ما يبدو للمحادثة العادية. ولكن التهكم ليس مقصورا على تشفير الملاحظات المهينة عن المحاورين. يُستخدم التهكم عادةً للتعبير عن عدم الموافقة على أمور قد لا نملك عليها سيطرة»[١]، بل إن المخاطب في بعض الأحيان يلجأ إلى العبارات التهكمية حيث لا يكون ثمة داع للتلطف[٢].

والحق أن أدوار التهكم متعددة، وكل ما ذهب إليه ليتش ولفنسون وبراون ثم إليزابيث بلاك، هو في جملته أمر أكدته بعض الدراسات التجريبية اللاحقة، حيث خلصت تجربة مشتركة أنجزتها باحثات أمريكيات في علم النفس المعرفي وعلم النفس الاجتماعي إلى أن «المتحدثين يختارون التهكم بدلًا من اللغة الحرفية من أجل أن يكونوا فكاهيين، ولتخفيف حدة الإهانة، ولإظهار قدرتهم على التحكم في مشاعرهم، ولتجنب الإضرار بعلاقتهم مع المتلقي»[٣].

(1) Pragmatic Stylistics: 112.
(2) Pragmatic Stylistics: 112.
(3) Why Not Say It Directly? The Social Functions of Irony: 297.

خاتمة:

تبين هذه الورقة البحثية أنظار مختلف المقاربات التداولية للتهكم باعتباره ظاهرة تواصلية خطابية يُعاد من خلالها طرح أحد أهم الأسئلة في التداوليات وفلسفة اللغة: كيف يقول المتكلم شيئا، ويفهم المتلقي انطلاقا من هذا المقول غيره؟

وقد رصدت هذه الورقة البحثية تأويلات مختلف المقاربات التداولية لهذه الظاهرة، ابتداءً بالتداوليات الغرايسية، مرورا بتداوليات الأفعال الكلامية، ثم التداوليات المعرفية من خلال المقاربة الصلوية، انتهاء بالتداوليات الاجتماعية، وهو ما يمكن تلخيص نتائجه وفق الآتي:

يَعد غرايس التهكم شكلا خطابيا يولد استلزاما حواريا مخصصا من خلال خرق القاعدة الأولى من قاعدة النوعية، ويمكن للمتلقي أن يستدل عليه بخطوات معينة.

طور سورل في إطار تداوليات الأفعال الكلامية توصيفا لبعض الاستلزامات الحوارية على اعتبار أنها أفعال كلامية أولية وغير مباشرة ترافق الأفعال الكلامية الثانوية للقولات، ولكنه يرى أن التهكم شأنه شأن الاستعارة من الحالات الخطابية التي لا يُمكن أن تندرج تحت مقولة الأفعال الكلامية غير المباشرة، ويلاحظ في هذا السياق أن سورل يتبنى نفس تعريف غرايس للتهكم، ولا ينفي أنه من حالات الاستلزام الحواري، وما يؤكد ذلك أننا نجده ما زال يثبت مصطلح الاستلزام الحواري في مقابل مصطلح الأفعال الكلامية غير المباشرة، لكن الذي يوقع القارئ في الغموض أن سورل لا يصرح كذلك بأن التهكم استلزام حواري، ولكنه يعامله معاملة أحد أقسام القولات، وباعتباره مقولة تصنيفية له قائمة بذاتها.

وجهت المقاربة الصلوية نقدا جوهريا للكفاءة التفسيرية للنموذج الكلاسيكي الأحدث (الغرايسي)، واعتبرت التهكم قولا صدويا، ورفضت عرف الحرفية الذي يعد أحد أهم الأسس التي تنطلق منها النماذج الكلاسيكية.

أما التداوليات الاجتماعية فقد درست هذه الظاهرة من منطلق يؤكد وجود ترابط وثيق بين التواصل الإنساني والفعل الأخلاقي، وقد جاء منجز هذه المقاربة كنقد للنماذج التفسيرية التواصلية السابقة في إطار التداوليات، التي ركزت في دراسة التواصل على الجانب التبليغي مهملة الجانب التهذيبي منه.

بناءً على ما تقدم يمكننا أن نرى بكل وضوح أن التهكم قد كان من بين الظواهر التواصلية المهمة التي أثارت عدة أسئلة في مختلف المقاربات التداولية، مما له علاقة بطبيعته، وبطريقة إفادته للمعنى، وكيفية فهمه، وغاياته، وأدواره، وأبعاده التداولية. ومما لا ينبغي أن يُغفل في هذا السياق أن التهكم قد دُرس كذلك من حيث الخصائص الصوتية التي ترافق التلفظ بالقولات التي تحققه، وكذا من حيث ارتباطه الغالب باللوم بدل التمجيد، وأسباب ذلك (سبيربر وولسون ٢٠١٢)، وهو الأمر الذي يوحي بأننا أمام ظاهرة تواصلية معقدة، تتطلب النظر من شتى الجهات، من أجل تكوين صورة أكثر شموليته عنها، وبالتالي عن أحد أهم الأسئلة المطروحة في التداوليات.

المصادر والمراجع

١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط:١/١٩٩٨.

٢. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، د. أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:٢/٢٠١٠.

٣. معجم أوكسفورد للتداولية، يان هوانغ، ترجمة وتقديم: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:١/٢٠٢٠.

٤. نظرية التلويح الحواري، هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ومكتبة لبنان ناشرون، ط:١/٢٠١٣.

٥. نظرية الصلة أو المناسبة: في التواصل والإدراك، دان سبيربر وديدري ولسون، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:١/٢٠١٦.

6. Expression and Meaning: Studies in the theory of Speech Acts, J. R. Searle, Cambridge, Cambridge University Press, 1979.

7. Logic and Conversation, H. P. Grice, in: Syntax and Semantics: vol.3: Speech Acts, Peter Cole and Jerry L. Morgan, New York, Academic Press, 1975.

8. Meaning and Relevance, Deirdre Wilson and Dan Sperber, Cambridge University Press 2012.

9. Politeness: Some universals in language usage, Penelope Brown and Stephen C. Levinson, Cambridge University Press, 1988.

10. Pragmatic Stylistics, Elizabeth black, Edinburgh University Press, 2006.

11. Pragmatics, Stephen C. Levinson, Cambridge University Press, 1983.

12. Why Not Say It Directly? The Social Functions of Irony, Shelly Dews, Joan Kaplan, & Ellen Winner, in: Irony in language and thought a Cognitive Science Reader, Raymond W. Gibbs, Jr. & Herbert L. Colston (eds), Lawrence Erlbaum Associates, 2007.

References

1. al-Lisān wa-al-mīzān aw al-takawthur al-ʻaqlī, D. Ṭāhā ʻAbd al-Raḥmān, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, ṭ. 1, 1998.

2. al-Lisānīyāt al-waẓīfīyah: madkhal naẓarī, D. Aḥmad al-Mutawakkil, Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, ṭ. 2, 2010.

3. Expression and Meaning: Studies in the theory of Speech Acts, J. R. Searle, Cambridge, Cambridge University Press, 1979.

4. Logic and Conversation, H. P. Grice, in: Syntax and Semantics: vol. 3: Speech Acts, Peter Cole and Jerry L. Morgan, New York, Academic Press, 1975.

5. Meaning and Relevance, Deirdre Wilson and Dan Sperber, Cambridge University Press, 2012.

6. Muʻjam Ūksfūrd lil-tadāwulīyah, Yān Hwāng, tarjamat wa-taqdīm: Hishām Ibrāhīm ʻAbd Allāh al-Khalīfah, Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, ṭ. 1, 2020.

7. Naẓarīyat al-ṣilah aw al-munāsabah: fī al-tawāṣul wa-al-idrāk, Dān Sbīrbar wa-Dīdrī Wilsūn, tarjamat: Hishām Ibrāhīm ʻAbd Allāh al-Khalīfah, Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, ṭ. 1, 2016.

8. Naẓarīyat al-talwīḥ al-ḥiwārī, Hishām Ibrāhīm ʻAbd Allāh al-Khalīfah, al-Sharikah al-Miṣrīyah al-ʻĀlamīyah lil-Nashr – Lūnjmān, wa-Maktabat Lubnān Nāshirūn, ṭ. 1, 2013.

9. Politeness: Some universals in language usage, Penelope Brown

and Stephen C. Levinson, Cambridge University Press, 1988.

10. Pragmatic Stylistics, Elizabeth Black, Edinburgh University Press, 2006.

11. Pragmatics, Stephen C. Levinson, Cambridge University Press, 1983.

12. Why Not Say It Directly? The Social Functions of Irony, Shelly Dews, Joan Kaplan, and Ellen Winner, in: Irony in Language and Thought: A Cognitive Science Reader, Raymond W. Gibbs, Jr. and Herbert L. Colston (eds.), Lawrence Erlbaum Associates, 2007.